الكوليرا وعلاجها بالمسهلات

لحضرة الدكتور وديع برباري

[المقتطف عسى ان يطالع جمهور القراء هذه المقالة بامعان النظر لان فيها اوضح شرح لحقيقة فعل الكوليرا بالجسم ولأن نتيجتها مخالفة لما يعتقدهُ الجمهور عموماً وبعض الاطبّاء خصوصاً من ان الكوليرا يجب ان تعالج بالقوابض لا بسواها . وقد بلغنا عن غير واحد من الاطباء انهم يعالجون المصابين بالمسهلات كزيت الخروع والكالومل كما يشير حضرة كاتب هذه المقالة واكثر الذين عالجوهم كذلك في بداءة العلة شفوا]

تقرر ان الكوليرا داء ناتج عن جراثيم خصوصيَّة مركزها الامعاء حيث تفرز سمها القتال الشديد التأثير في البنية وخصوصاً في الانسجة العضليَّة والدم ويسري هٰذا السم في البنية ويحدث كل الاعراض الَّتي يشكو منها المصاب . ولهُ فعلٌ مهيج قوي بالامعاء ولذلك كان اخص اعراض الكوليرا الاسهال والقيء وما هذه الاعراض سوى طرقٌ يتخذها الجسم بالفعل المنعكس لاخراج المواد المهيجة الَّتي بقاؤُها يميت دقائق الانسجة . وبالفعل المنعكس والمشاركة تتهيج المعدة ويحدث القيءُ . فالاسهال والاستفراغ والحالة هذه سوى علاج طبيعي تميزهُ الطبيعة وتجريهِ بلا علم وبغير حكم الارادة . فمن كانت بنيتهُ قويَّة وقوي على احتمال هزال الاسهال الى ان يتم التخلص من السم نال الشفاء والاَّ ذهب قتيل السم والاسهال . ومعلوم ايضاً ان شدة الاسهال تكون بالنسبة الى شدة المرض وكثرة الجراثيم وقوة فعلها وضعف البنية عن احتمالها . فكلما زادت المواد المهيجة زاد احتياج البنية الى قوة طاردة . فالموت من شدة الاسهال برهان على قوة السم وشدة المرض ولو كان للاسهال فعل مضعف لا يتكر خصوصاً من استخراجهِ رطوبة الانسجة والعضلات . فاذا حدث الاسهال ووجد السم مصرفاً يخرج بهِ وقلَّت كميتهُ في البنية وامتنع تجمعهُ ومع ذلك كله انتهى المرض بالموت فكم بالحري لو قاومنا خروج هٰذا السم واتخذنا الوسائط الفعَّالة لحجزهِ في البدن وجمعهِ في اوعية من اعظم خصائصها الامتاص (وهي الامعاء) باستعمالنا القوابض حتى يتزايد السم ويتهور المصاب . ولا بدَّ من استمرار الاسهال ما زال في الامعاء مهيج ثم يوقف حينما تظهر علامات فراغ الامعاء من السم وهي بسيطة

ولا بد قبل الخوض في امر العلاج من ادراك تأثير السم في البنية . وقد ابان العلاَّمة الدكتور جنسر وهو من اكبر الثقات في الكوليرا ان توقف الدورة الدموية في الرئتين في درجة التهوُّر

(الدرجة الثالثة) مسبَّبٌ عن نقلص الطبقة العضليَّة في الاوعية الدموية بسبب تهييج سم الكوليرا الموجود في الدم . وهذا ايضاً احسن تعليل لفراغ الشرايين الدموية وفقد النبض وازرقاق العينين وغورهما و برودة الجسم . ومن ذلك ايضاً تعاق الدورة الدموية في الرئتين فتقل كمية الاكسجين الداخلة الى الجسم . ويسبب تأخُّر التأكسد ما نراهُ في درجة التهور من هبوط الحرارة وحجز الحامض الكربونيك في الدم وحصر البول والصفراء لان هذه المفرزات نتيجة التأكسد . و برهان ذلك ما نراهُ عند توقف هذه المفرزات من عدم توقف اللبن اذا كانت المصابة مرضعاً لان اللبن غير مركب من محاصيل التأكسد . واعاقة الدم في الرئتين هو سبب كثافة الدم لا نتيجة عنهُ لانهُ في حالة سير الدورة الدموية مهما اشتد الاسهال لا يجمد الدم . وما يخسرهُ من الرطوبة يستعيضهُ من رطوبة العضلات والانسجة فان الماء اربعة اخماس وزنها ولكن متى توقفت الدورة الدموية الرئوية وامتلأت اوردة البنية جرت رطوبتها الى الانسجة المجاورة التي تكون قد فقدت قسماً عظيماً من رطوبتها . ومن ادلة ذلك ما ذكرهُ الطبيب الهندي السر رينلد مارتن عن تأثير الفصد في اعادة الدورة الدموية ومنع التهور مقدماً من الشواهد العديدة الحادثة والآتية قال . دعيت يوماً الى المستشفى لعيادة ضابط كاد يموت بالكوليرا فلما حضرت وجدتهُ في درجة التهور فنتحت وريداً في كل ذراع من ذراعيهِ فلم ينزل سوى نقط قليلة من دم اسود وبعد مضي برهة جرى الدم وللحال تغير لون الجلد الازرق ولم يمضِ وقت طويل حتى جلس الرجل وكنت اظنهُ قد قارب الموت وقال ياسيدي احييتني . وتفسير هذه الحادثة انهُ بسبب عاقة الدورة الدموية في الرئتين حصل تمدُّد وامتلاء شالي في الجهة اليمنى من القلب فالفصد افرج عن القلب وزاد قوة تقلُّص عضلاتهِ وذلك مثبت ايضاً من تجارب الدكتور ريد في الحيوانات في حالة الاسفكسيا حيث تكون الدورة الرئوية والجهة اليمنى من القلب اشبه بحالتهما في المصاب بالكوليرا

وقد اتيح لي في هذه الايام ان اشاهد عدداً وافراً من المصابين بالكوليرا وكان معظم اهتمامي موجهاً إلى الاسهال وفعلهِ بالنظر الى الحقائق التي ذكرتها آنفاً فتمكنت من التوصُّل الى النتيجة الآتية وهي ان المصاب باسهال قوي مرضهُ شديد قتال يلزمهُ من الاسهال لطرد السم ما لا تقوى بنيتهُ عَلَى احتمالهِ ومن هذا النوع معظم الوفيات . ثم ان المصاب الذي اسهالهُ معتدل مرضهُ غير شديد فان قويت بنيتهُ على احتمال الاسهال ولم يحصل له امساك قبل النهاية نجا من الداء والمصابون بهذا النوع هم الذين يشفى بعضهم ولو طالت مدة مرضهُ . والمصاب الذي لا يسهل الاَّ مرات قليلة ثم تقبض امعاؤهُ او تظهر عليهِ علامات آكولرا بلا

اسهال هو الذي يشتدُّ مرضهُ وتسرع وفاتهُ ويقع حالاً في سبات ومن هٰذا النوع لاينجو احد تقريباً وعندي عَلَى ذلك شواهد كثيرة اذكرها في حينها

والقصد من هذه المقالة اظهار رأي طبيب من اكبر الثقات في داء الكوليرا مثبتاً بعض ما اختبرتهُ وشاهدتهُ من انهُ لا يجوز ابقاء المواد السامة في الامعاء بالقوابض خلافاً لما اصطلح عليهِ البعض بل يجب مساعدة الطبيعة بالمسهلات على طريقة قانونيَّة وبحسب الاحوال كما اثبت بعض الاطباء وشهدت الادلة العقليَّة والتجربة وكفى بها برهاناً اذاً قابلنا هذه الطريقة اي التخلص من السم بالطريقة القانونيَّة ٱلَّتي سوف افصلها عَلَى باثولوجيَّة المرض المذكورة آنفاً

و يجب اعطاء الافيون لمنع الاسهال وتقوية البنية في آخر المرض متى تحققنا عدم بقاء سم في الامعاء اي يجب ان يقفل الباب بعد خروج العدو لا قبلهُ . ومن الغريب ان اكثر الاطباء اصطلح قديماً على استعمال القوابض واخصها الافيون وثابروا على استعمالها كل المثابرة مع علمهم بسوء الانذار وعدم حصول الشفاء الاَّ في ما ندر

وقد كان الداعي لاستعمال الافيون ألم اعتقال العضلات الذي يحدث في الكوليرا فاستعملوهُ لخاصتهِ التخديريَّة وقاوموا فعلهُ القابض باضافة الكالومل (الزيبق الحلو) اليهِ والكافور و بهذا المركب الثلاثي حصلوا عَلَى المطلوب فقاوموا الاعتقال بالافيون وابقوا الاسهال بالكالومل ونبهوا الجسم بالكافور الذي هو ايضاً من مضادات الاعتقال . ثم ضاع الغرض المقصود بتوالي الايام فظنَّ ان القصد هو فعل الافيون القابض فتركوا تابعيَّهِ وتمسكوا بهِ وحدهُ . ولا انكر ما للافيون من الفائدة في الاسهال المنذر قبل هجوم الداء ولكن متى هجم لم يعد بدٌّ من استعمال المسهلات

وقد قام البعض في هذه السنين واثبتوا انهُ لا يجوز منع الاسهال في الامراض المعوية كالحمى التيفويديَّة والكوليرا فاخذت ابحث عن ادلتهم على ذلك حتى عثرت في هذه الاثناء عَلَى كتاب للدكتور جنسن المشار اليهِ آنفاً وهو احد اطباء ملكة الانكليز شرح فيهِ كيفيَّة استعمالهِ زيت الخروع في علاج الكوليرا ومقاومة رفاقهِ الاطباء لهُ سنين كثيرة وتهكمهم عليهِ حتى لقبوهُ جنسن زيت الخروع ثم انصياعهم الى رايهِ اخيراً واقرارهم بفضلهِ . وهو صاحب الرأي المعوَّل عليهِ في باثولوجيَّة الدرجة الثالثة من الكوليرا . وسأفصِّل طريقة علاجهِ في الشهر التالي مع ما اختبرتهُ بنفسي من هٰذا القبيل